

القاهرة تستعيد سور مجرى العيون من صانعي الجلود

هدم العشرات من الورش دون بدائل لأصحابها في المنطقة الصناعية الجديدة



تخلصت منطقة فم الخليج وسط القاهرة، حيث امتد سور مجرى العيون التاريخي لبطانة كيلومترات، من روائح دبغ الجلود تمهيدا لتصنيعها، وشرعت الحكومة في هدمها منذ عامين ونقلت جزءا منها إلى منطقة الروبيكي الصناعية في شرق القاهرة، ضمن مشروع إعادة تهيئة للمنطقة، لكن بعض أصحاب الورش يشكون من تأخر تسليم ورشات بديلة، ما جعلهم على وشك نسيان صناعتهم بعد هجرها.



رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - يتربص صالح أحمد (55 عاما) بلهفة اليوم الذي تتكرر فيه زيارة المسؤولين تمهيدا للانتقال إلى مدينة الأسمرات المصرية، أو إحدى المدن الجديدة التي تشيدها الحكومة لقاطني العشوائيات.

قبل عام زاره موظفون وتركوا علامة على منزله والمنازل المحيطة به، ضمن حصر كامل للمنطقة المختبئة خلف سور مجرى العيون البالغ طوله نحو 3 كيلومترات، في مباني مهالكة، بعضها سقط منذ زلزال 1992، ولا يزال حطامها متراكما، وأخرى كانت عشفا مشيدة من الخشب، قبل أن يشد الأهالي أزرها بالطوب.

يقول صالح، لـ"العرب"، فيما يستعرض منزله الرث ذو السقف الخشبي والجدران التي تهتز كل 5 دقائق تقريبا بمجرد مرور مترو الأنفاق القريب منه، إذ يلتصق المنزل بأحد أسواره، "نتعنى أن نعلق علينا باب منزل حقيقي. نجلس في شقة هي محط أنظار للمارة، غرف مبعثرة، وحمام في الغراء من الخشب، ما أن تغادرها بناتي حتى يفاجئن بمرور بائعي المواد المخدرة والسلاح، فيعدن مسرعات".

لا يعارض الأب الذي يعمل في إعداد الشاي ويبيعه مقابل بضعة جنيهات أن يدفع إيجارا للشقة التي سينتقل إليها، "ندفع، لكن المهم أن نعيش في سكن آدمي ومنطقة آمنة".

والأب الخمسيني كان يعمل في تشييد المعمار حتى أصابه المرض وعجز عن استكمال العمل فيه، فهجره إلى بيع الشاي، دون أن يظلم من الحكومة معاشا تكافيا.

الجلود لم تبارح السور

الحكومة بتمليك تلك الوحدات، واتخاذ الإجراءات اللازمة كي لا يبيعها المستفيد منها.

التقت "العرب" بالسائق فيما يصلح سيارته عند إحدى الورش في منطقة سور العيون، صاحبا لا يقل قلقه عن السائق، فورشته ستهدم قريبا وقد لا يصبح له الحق في الحصول على ورشة غيرها.

وما أن يترك المارة سور مجرى العيون من الجنوب، حيث منطقة المنزل، في اتجاه شماله، حتى يجدوا أن كل تلك المشاهد والحياة الصاخبة هدأت لتحل مكانها حطام المنازل المهدومة وبنيات جديدة، يراها الأهالي عبارة عن مشاريع استثمارية تشيد على حساب بيوتهم، فيما تؤكد الحكومة أنها نقلت حضارية للسكان.

ولفت وزير الإسكان والمرافق المصري، عاصم الجزار، إلى أنه تم التغلب على جميع العقبات التي واجهت تنفيذ المشروع "تطوير مجرى العيون" الذي يضم عمارات سكنية لائقة.

وتولي الحكومة مشروع تطوير منطقة سور مجرى العيون اهتماما كبيرا، والذي يقع على مساحة 90 فدانا، وتشمل أعمال التطوير إنشاء مسرح مفتوح ومول تجاري وفندق ومطاعم وكافتيريات وبارات سياحية.

القلق من قدرتهم على الاستمرار في الصناعة بعد الانتقال إليها، في ظل أخبار تتطير من زملائهم ممن نقلوا عن ارتفاع أسعار تكلفة الحياة بعد النقل.

وتؤكد الحكومة المصرية، أن نقل العاملين في مجال الجلود إلى الروبيكي أسهم في تحسين مستوى الحرفة وزيادة إنتاجها، فضلا عن تكاملها، إذ تضم المدينة ورشا للأحذية وصناعات أخرى تستخدم الجلود.

ويتبنى سعد البرديسي، وهو تاجر جلود حيوية مشروع الروبيكي، حيث أكد أن "المشروع جيد ومتكامل، المشكلة في جائحة كورونا التي أثرت على كل شيء".

بين النموذجين، المستفيد والمتضرر، ممن هجر سور مجرى العيون، يوجد نموذج ثالث من الأهالي، يسعدون بشققهم الجديدة المنمقة التي نقلوا إليها، غير أنهم قلقون على مستقبل أبنائهم فيها، لأن تلك الوحدات لا تورث.

أشار سائق سيارة أجرة لـ"العرب"، وهو أحد من نقلوا إلى الأسمرات، إلى أن المكان جميل للغاية، ويشعر بتواجد الأمن، فمن يخرج من منزله ليلا يسال عن وجهته، لكن المشكلة الغموض الذي يعترى وجوده ومصيره، فالسكن بالشفقة يندرج ضمن حق الانتفاع ولا تورث، وله طفلتان، ويخشى أن يأتي أجله فيما تلقى الطفلتان في الشارع، وطالب الرجل

لقائه بـ"العرب" كاميرا إحدى القنوات الفضائية وسجلت معه على أنه أحد المواطنين الذين تم نقلهم إلى الأسمرات، ثم حُرقت مضمون ما التقطته على أنه سعيد بالشفقة الجديدة دون التطرق إلى مشكلة ورشته أو مصيره الغامض.

قال رمضان، "أذيع التقرير التلفزيوني وهو يستهجن وجودي في السور لأعتبارات السياحة والتاريخ، لكنه لم يتطرق إلى وضعي الإنساني والمعيشي، أو ما تدره تلك الحرفة على الدخل القومي، أو ما صنعه وجودنا من صنع المنطقة بالحرفية بدلا من انتشار البلطجية".

ويقول عادل موهوب، وهو أحد أصحاب الورش المهذمة، "هناك نحو 67 ورشة تم هدمها دون تعويض أصحابها حتى الآن".

رمضان بالنسبة إلى موهوب أفضل حالا، لأن الأخير هدمت ورشته قبل أكثر من عامين، ولم يُمنح وحدة بديلة، ما جعله عاطلا عن العمل بعدما كان صاحب حرفة.

حال موهوب أفضل من غيره، حيث أنهى أبناؤه تعليمهم، أما المئات من الأسر الأخرى التي تآثرت بهدم تلك الورش، فلا يزال الأبناء في مراحل التعليم.

ويتربص أصحاب الورش خبر نقلهم إلى منطقة الروبيكي، لكن ذلك لا يمنع

في مدينة الأسمرات، أتمنى لو التقطتها كاميرا، هل يجوز ذلك؟

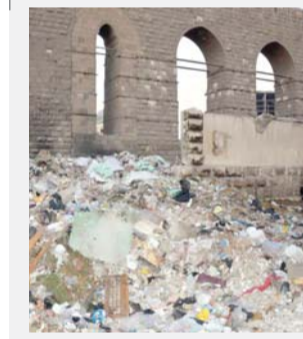
أما الكاميرا فلا يتصالح معها نجله رمضان على النحو ذاته، إذ التقطته وهو جالس أمام السور، قبل أيام من ورش المدايع خلف السور ليصبح نفسه ساحة لعرض الجلود المصنعة أو في طور التصنيع.

وتتحول المنطقة في عيد الأضحى إلى مذبح، حيث تصبح الدماء المبعثرة وجلود الحيوانات معلقة بطول السور، في مشهد وإن كان بعض المصريين ألفوه، لكنه يثير استياء السياح والشمزأزمهم.

ولا يعيب أصحاب صناعة الجلود بالتطوير، ولا يهتمون بالسياح بقدر ما يتشغلون بحرفتهم التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم.

يجلس رمضان أمام السور، بعدما هدمت ورشته، قبل نحو 20 يوما، ولم يمنح بعد ورشة في المنطقة الصناعية، قال لـ"العرب"، "كلما سألت عن موعد منحي ورشة جاء الرد مبهما، يلبون مني الانتظار للمرحلة الثانية التي يتم تشييدها في منطقة الروبيكي دون إفادتي بموعد محدد".

وأضاف والده السبعيني، وقد ضاعف الهم عمره، "المكينات التي نستخدمها في الورشة ملقاة في الشارع



مشروع منطقة سور مجرى العيون الجديد يشمل إنشاء مسرح مفتوح ومول تجاري وفندق ومطاعم وكافتيريات وبارات سياحية

الحدود بين أرمينيا وأذربيجان تترك سكان قرية شورنوخ

شعورا بالإختناق... عشنا هناك أكثر من ثلاثين عاما. كانت حياتنا وكل ذكرياتنا، وتقوم الحكومة الأرمنية ببناء منازل جديدة للنازحين في القرية، لكن القرويين يصرون على أنهم يريدون استعادة أراضيهم القديمة.

وفي حين لم يتم الإبلاغ عن أي عنف حتى الآن، لكن أصغر حادث سيستلعب وساطة دولية ومن الصعب رؤية كيف يمكن استدامة الهدنة الحالية.

ويوضح أرشاكيان "ذات يوم عبر خزير شخص ما إلى الجانب الآخر. وتوجب على حرس الحدود الأرمن والروس والأذربيجانيين الموافقة على عملية مراقبة مشتركة بعدما سمح للمالك بالذهاب وإحضاره".

لكن حتى لو سمح للسكان بالعودة إلى منازلهم، فإن وجود القوات الأذربيجانية على مقربة منهم قد جعل القرية متوترة.

تقول نوني زوجة أرشاكيان وهي مدرسة رياضيات في مدرسة القرية "بالطبع إنه أمر مخيف أن يكونوا قريبين جدا. إنه أمر مخيف للجمع".

ويمنح وجود القوات الروسية بعض الطمأنينة لكن نوني عبرت عن قلقها في حال مغادرتها.

وتوضح "لا أعرف ماذا سيحدث إذا غادروا. لا أعرف كيف ستكون الحياة حينها".

وتحديد صاحب كل قطعة صغيرة في هذه الأرض، مهمة متنازع عليها بشدة. ويعود جزء كبير من المشكلة إلى قرن، عندما رسم القادة السوفييت الحدود على الخارطة دون أدنى اعتبار للعوادات القديمة أو الادعاءات التاريخية.

عاشت العائلات الأذربيجانية في المنازل المتنازع عليها حتى أواخر الثمانينات، لكنها غادرت مع تفاقم التوتر في جمهوريات الاتحاد السوفيتي إضافة إلى عودة التوتر العرقي في كل أنحاء المنطقة.

ويصر سكان شورنوخ على أن القرية بكاملها يجب أن تكون في أرمينيا بموجب الخرائط السوفيتية القديمة.

لكن الجانب الأذربيجاني استخدم تقنيات أكثر حداثة لرسم خرائط مستعينا بالأقمار الاصطناعية لتحديد المكان حيث يقول إن الحدود يجب أن تكون، وقد تمكن حتى الآن من الحصول على مراده.

لا يستطيع مسؤول القرية هاكوب أرشاكيان احتواء مرارته جراء الانقلاب المفاجئ في الأقدار.

واقفا على تنوع سخري، أطلق مجموعة من الكلمات البديهة عند رؤيته أحد حرس الحدود الأذربيجانيين على مسافة قريبة تحته.

فقد اضطر أرشاكيان أيضا لمغادرة منزله وهو يعيش حاليا مع زوجته وابنته في مكتبه. ويقول "إن الأمر يسبب لك

فقد أدى اتفاق لوقف إطلاق النار توسطت فيه روسيا، للعودة إلى الحدود المعترف بها دوليا بين البلدين والتي كانت موجودة لعقود على الورق فقط.

في شورنوخ، تم رسم الحدود بشكل مبهم على طول الطريق الذي يمر وسط هذه القرية الزراعية الفقيرة التي تضم 28 عائلة. وعبر الحدود، تراقب القوات الأرمينية والأذربيجانية بعضها البعض بقلق.

وبين المسكرين، وحدة روسية من حرس الحدود مع ناقلة جنود مدرعة.

وعلى الجانب السفلي من القرية، طالبت أذربيجان بالعشرات من المنازل وأجبرت العائلات الأرمينية التي عاشت هناك على المغادرة.

ويوضح المزارع خاتشيك ستيبانيان، "جاء جنرال أذربيجاني وقال إنها أرضهم". انتقلت عائلته إلى منزل أحد الجيران على الجانب الآخر من الطريق وهي تنظر من النافذة كل يوم إلى المنزل المهجور الذي تركته على مسافة أمتار.

يقول ستيبانيان، "إنه شعور مؤلم بالطبع. هذه أرض أرمينية، وعلينا الآن أن نعيش مع أعدائنا في الجوار".

وبين الجانبين، تقع أراضي إقليم ناغورني قره باح الذي سيطر عليه المقاتلون الأرمن بعد حرب اندلعت قبل 30 عاما عقب انهيار الاتحاد السوفيتي.

لكن ميزان القوى انقلب بعد ستة أسابيع من القتال الذي اندلع في سبتمبر الماضي فيما شهدت أرمينيا صراعا للموافقة على تسليم مساحات شاسعة من الأراضي إلى أذربيجان.

من هنا، لكن كيف يمكن أن يكون الأمر كذلك؟ على مسافة أمتار قليلة، يراقب حارسان أرمينيان مزودان ببندقيتي كلاشينكوف، الحدود بشكل مستمر.

إلى جانبهما لأقطة موضوعة حديثا تقول إنك تدخل أذربيجان وخلفها يرفرف علم الدولة فوق معسكر مراقبة الحدود.

حتى أشهر قليلة، كان أقرب وجود أذربيجاني في شرق قرية شورنوخ يبعد العشرات من الكيلومترات.



شورنوخ (أرمينيا) - قيل لسببها موفيسسيان إن منزله ما زال في أرمينيا لكن نصف حظيرة البقر المرفقة به تقع الآن في الأراضي التي تسيطر عليها أذربيجان بعدما أدت حرب العام الماضي إلى تغيير جذري في الحدود بين الدولتين السوفيتيتين السابقتين.

يقول حارس الغابات السابق (71 عاما) فيما يقف في فناء منزله الأماسي، "يظهر نظام تحديد المواقع العالمي كجي.بي.أس أن الحدود تمر

الجسد هنا والقلب هناك